ظاهرة الثنائية في نحو اللغة العربية

نايف محمد سليمان النجادات (*)

الملخص

هذا بحث لغويّ في (ظاهرة الثنائية في نحو اللغة العربية) ؛ يهدف إلى الكشف عن ظاهرة الثنائية في نظام اللغة العربية ؛ ويقصد بالثنائية في هذا البحث عدد من صفات العلاقات في أبواب النحو ، والمبنية على التوافق أو التخالف ؛ وقد تبيّن في البحث أنّ الفكر النحويّ تأثر بالظواهر الاجتماعية القائمة على الثنائيات ، منها : المفرد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، والصغير والكبير ، وغير ذلك . وقد رصد البحث عددا من هذه الثنائيات ، نحو : الحرف والكلمة ، والحركة والسكون ، والمبني والمعرب ، والجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وثنائيات تقوم عليها الأساليب اللغوية المتنوعة ، وثنائية الحذف والتقدير ، وغير ذلك .

* أستاذ مشارك – جامعة البلقاء التطبيقيّة / كليّة العقبة الجامعيّة
dr_nayif@yahoo.com

The Phenomenon of Duality/Binary Opposition in Arabic Syntax: A Linguistic Study

Nayif Mohammad Al-Nijadat

Abstract

This study aims to investigate the linguistic phenomenon of duality (or binary opposition) in Arabic. It is revealed that Arabic syntacticans have been affected by social phenomena that are based on duality such as, feminine and masculine, big and small, and so on. The present paper has found some examples of duality among them are letter and word, vowel marker and diactric, nominal clause and verbal clause. There are also some linguistic styles which rely on binary opposition.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وبعد ؛ فاللغة – شأنها شأن سائر الظواهر الكونية بعامة والاجتماعية بخاصة – يقوم نظامها على ظواهر تكشف بالبحوث ، ولاغرو فإنّ اللغة نفسها ظاهرة من الظواهر الاجتماعية .[1]

هذا بحث لغويّ في (ظاهرة الثنائية في نحو اللغة العربية) ؛ يهدف إلى الكشف عن ظاهرة الثنائية في نظام اللغة العربية ؛ وكلمة الثنائي من ثناء ، نظير : دعاء ، يقال : جاؤوا ثناء ؛ أي : اثنين اثنين ، وفعل الكلمة : ثنو ، والثنائي من الأشياء ما جاء تكوينه على شقين .[2]

ويقصد بالثنائية في هذا البحث مجموعة العلاقات المتقابلة والمتوافقة بين الأشياء ، والمبنية عليها أنظمة اللغةِ ، وهو تضاد إيجابيّ تكامليّ ؛ إنها كالعلاقة القائمة في الطبيعة بين الليل والنهار، والمجتمع يقوم في غالبية ظواهره على علاقات من نوع ما ، وهي قد تكون ثنائية أو أكثر أو أقل.

ولعل أهمية هذه العلاقات تتمثّل في أنها تعمل على تحريك الأشياء ، وإيجاد إمكانية للشعور والإحساس بما تظهر فيه ؛ فالضدّ يبينه الضد ، ومعلوم أنّ مستخدم اللغة يؤدي الصورة اللفظية ، وقد لا يفكر بالعلاقات القائمة داخل اللغة وهو يتكلم.[3]

وهذا البحث يسعى لتحقيق غايتين الأولى : علمية بحتة ، والثانية : تعليمية ؛ تتمثل الغاية الأولى في كشف ظاهرة الثنائية داخل اللغة لا خارجها ، ففي اللغة نجد علاقات تقوم على الثنائية ؛ في علم الأصوات ، نجد الصوت الصامت و الصوت الصائت ، والصوت المجهور والصوت المهموس ، وفي علم الصرف المذكر يقابله المؤنث ، والمفرد يقابله الجمع ، والمثنى محسوب على الجمع عند علماء العربية.[4]

وفي الدلالة نجد علاقات ثنائية متعددة ، منها : ثنائية اللفظ والمعنى [5] ، وثنائية الدال والمدلول ، وتوسيع المعنى وتضييقه ، وغيرها.

وقد وردت في البحوث والدراسات اللغوية إشارات متناثرة ، تشير إلى ظاهرة الثنائية في اللغة، ويحاول هذا البحث أن يُعرفَ بالظاهرة ، ويرصد الشواهد عليها ، ويقدم تفسيرا لها .

وسيتناول هذا البحث الثنائيات في النحو ، ومعلوم أنّ النظام النحوي كان قد اكتشفته النحويون ، بعد قيام اللغة ، واستخدامها ، وتمت دراسته ، ووضعت مصطلحاته و أبوابه و فصوله ، منذ منتصف القرن الثاني الهجري [6] ، وذلك بقصد فهم اللغة وإفهامها للدارسين ، ولا شكّ أنّ كشف هذه الثنائيات بشقيها هي من اجتهاد الباحثين على مرّ العصور، وسيبقى منها الكثير مما هو محوج للكشف .

وتتمثل الغاية الثانية في تيسير عملية التعليم ، فكشف العلاقات المنظمة للغة ييسر على المتعلم الربط بين عناصرها .

ويتطلب موضوع البحث المنهج الاستقرائي التحليليّ ؛ وذلك بجمع المادة، ورصد العلاقات، ثمّ تصنيفها ، وتحليلها و بناء تصور كليّ للموضوع من خلال

النتائج .

لا توجد دراسات تحمل عنوان ظاهرة الثنائية في اللغة العربية ؛ وفقا لمفهوم الثنائية في هذا البحث – في حدود العلم والاطلاع – ، وتوجد دراسات في الثنائية اللغوية تبحث في ازدواجية اللغة ، ومدى تأثير لغة الفرد الأصلية في اللغة المراد تعلمها .

وأخيرا ، فإن هذا العمل اجتهاد ، فإن أصبت فمن الله تعالى ، وأسأله الأجر ، و إن أخطأت فمن نفسي ، وأسأل الله تعالى المغفرة . والحمد لله ربّ العالمين .

1. ثنائية تقسيم الكلام :

الكلام والكلم واحده الكلمة ، والكلمة في المفصل هي: " اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف " (7)، فالكلمة في اللغة العربية جاءت للدلالة على اللفظ المفرد المتكون من ائتلاف عدد من الأصوات اللغوية الصامتة والصائتة ، ويأتي في ثنائيتين، الأولى : كلمة لها معنى بذاتها ، والثانية : كلمة دون معنى بذاتها.

1-1كلمة لها معنى :

تأتي الكلمة ذات المعنى بذاتها في ثنائيتين ، ثنائية في الاسم وثنائية في الفعل .

1-1-1 ثنائية في الاسم :

والاسمُ هو الكلمة الدالة على ذات أو وصف أو مصدر ، نحو : زيد ، وسبع ، وشجرة ، وحائط ، وأصفر ، وكتابة .(8)

ويلاحظ أن الاسم في العربية يأتي في الجملة المفيدة في ثنائتين : عمدة أو فضلة ؛ أما العمدة فيأتي مسندا إليه ، وهو المبتدأ في نحو : زيد قادم ، زيد أسند إليه القدوم ، والفاعل في نحو : يقومُ زيدٌ ، زيدٌ أسند إليه القيام ، ويقع مسندا : وهو الخبر ، قادمٌ في المثال الأول .(9)

ويأتي الاسم فضلة في المفاعيل والحال والتمييز ، نحو : زرتُ زيدا ، ووقفتُ لمعلمي احتراما، وسرتُ والوادي ، وسرتُ سيراً حثيثا ، واستيقظتُ قبل الفجر . ويلاحظ من خلال الأمثلة المتقدمة أنّ الاسم قد يأتي في ثنائيتين : الأولى : يأتي الاسم معرفا نحو : زيد ، والوادي ، أو نكرة نحو : احتراما؛ والمعرفة فيها تخصيص ، والتنكير يفيد العموم .

وسيأتي ذكر الحال والتمييز في البحث لاحقا .

1-1-2 ثنائية المفرد والجمع:

عدّ اللغويون الكلام منقسماً من حيث عدده إلى مفرد نحو : قلم و جمع : نحو : أقلام ؛ وهاتان ثنائيتان ، وقد تعامل النحاة العرب مع المثنى معاملة الجمع ، فقد جاء في كتاب سيبويه: "وسألت الخليل – رحمه الله – عن ما أحسن وجوههما ؛ فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ، ولكنهم

أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفردا وبين ما يكون شيئا من شيء ، وقد جعلوا المفردين أيضا جميعا قال الله ثناؤه: ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ سورة ص22" (10)

ويبدو أنهم محقون في ذلك ؛ فاجتماع الواحد مع نظيره هو حاصل جمع و إن كان مثنى ، و قد غيرت اللغات السامية نظرتها إلى المثنى فألحقته، بالجمع ، ونرى مثل هذه النظرة في الاستعمال الفصيح ، فيجرى خطاب الاثنين بالضمير نحن ؛ أي : أنا و أنت . أو زيد وعمرو ، وفي القرآن الكريم ﴿ و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الحجرات/9 ؛ ولم يقل : اقتتلتا .

و العرب من الناحية الاجتماعية نقرتْ من الحديث الذي يدور بين الاثنين دون الثالث ، وأطلق عليه مصطلح النجوى ، ونهي عنه . (11)

ويبدو لي أن التنفير من اجتماع الاثنين دون الثالث ، لم يلغ الثنائية من نظام اللغة العربية ، ولكنه ألحقها بالجمع حيثما أمكن ذلك ؛ فنلمس شيئاً من محاولة التأثير المتبادل بين المثنى والجمع إلى صالح الجمع إذا وردا في نص واحد ، نحو قول الله تعالى: ﴿ إنْ تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾سورة التحريم / 4؛ بدلا من : قلبيكما ؛ و قول الله تعالى : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ سورة المائدة / 38؛ بدلا من : يديهما ، فقد جرى الالتفات إلى صيغة المثنى بالجمع ، وقد أورد سيبويه باباً في كتاب أسماه :" هذا باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع " جاء فيه قوله : " وهو أن يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء مفردٍ من صاحبه ، وذلك قولك : ما أحسن رءوسهما ، وأحسن عواليهما .... فرقوا بين المثنى الذي هو شيءٌ على حدةٍ وبين ذا ، وقال الخليل: نظيره قولك فعلنا ؛ وأنتما اثنان ، فتكلم به كما تكلم به وأنتم ثلاثة ؛ لأن **التثنية جمعٌ** .(12)

وتأتي علامات الإعراب للمفرد والجمع في ثنائيتين ؛ فالمفرد في اللغة يعرب بالحركات ، ويقابله كل من الجمع المذكر السالم ، والمثنى ، والأسماء الخمسة ، فهي تُعرب بالحروف النائبة عن الحركات ، و في حين أن جمع مؤنث السالم ، وجمع التكسير يعربان بالحركات ، ولا نجد صورة مقابلة في المثنى لمثل هذه الحالة

ولعل هذا الفرق هو الذي يشير إلى ضعف المثنى ، فهو غير مستقل برأسه في الدرس النحويّ ، ويؤكد ضعف المثنى التفات اللغة العربية إليه بالجمع ؛ لذا فإن الأولى له أنْ يضم إلى الجموع في الدرس اللغوي العربيّ .

1-1-3 ثنائية في الفعل :

يأتي الفعل في اللغة العربية في ثنائيتين ؛ الأولى : الفعل المضارع ، ومشتق منه فعل الأمر ، و الثانية : الفعل الماضي ؛ وينقسم إلى ثنائيتين ، هما : المجرد والمزيد .

والفعل المضارع هو ما دلّ على حدث في الزمن الحاضر أو المستقبل : يكتب ، وسمي بالمضارعة لمشابهته للاسم في إعرابه ، أي : تغيّر حركة آخره ،

فهو يرفع نحو : يكتبُ، وينصب نحو : لن يكتبَ ، ويشبه الاسم أيضا في دخول الحروف الناصبة قبله نحو: أن يكتبَ ، أما نحو: لم يكتبْ بالجزم ، فقد عدّ اللغويون الجزم حالة اختصّ بها المضارع مقابل حالة الجرّ التي اختصّ بها الاسم.(13)

وجاءت صيغة الأمر من الفعل المضارع ؛ فالأمر ينشأ في الأصل بإضافة سابقة للفعل المضارع، وهي لام الأمر ، نحو : لتكتبْ ، ثم جاءت صيغة افعلْ نحو : اكتبْ . وفي الإنصاف أنّ علّة بناء فعل الأمر تضمّنه معنى حرف الأمر. (14)

والفعل الماضي هو ما دلّ على حدث في الزمن الماضي ، نحو: كتب . ويأتي الفعل الماضي في ثنائيتين، الأولى المجرد نحو: خدم ، ودحرج ، وزلزل ، والثانية المزيد ، نحو : استخدم، وتدحرج .

1-1-4 ثنائية عمل الأفعال :

يأتي عمل الأفعال في ثنائيات متعددة ، أفعال تعمل ، وأفعال لا تعمل ، وتأتي في ثنائيتين :الأولى الإلغاء ، وفرع عليه التعليق ؛ وهي للأفعال التامة ، والثانية التعطيل ؛ وهي للأفعال الناقصة .

1-1-4-1 ثنائية الأفعال العاملة :

تأتي الأفعال العاملة في ثنائتين ؛ الأولى: أفعال تامة ، ترفع فاعلا ، نحو: جلس زيد ، والثانية: أفعال ناقصة ؛ تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر خبراً لها ، نحو : كان الطالب حاضراً .

والثنائية في الأفعال التامة أنها تأتي في مجموعتين ، أفعال لازمة تكتفي بفاعلها، نحو: جلس زيد، وأفعال متعدية ، تأخذ مفعولا به أو أكثر، نحو: كتب زيدٌ الرسالة ، وأعلمني التاجر البضاعة رابحة.

1-1-4-2 ثنائية تعطيل العمل :

يتعطل عمل الأفعال التامة فلا تأخذ مفعولا أو أكثر ، وعرفت تلك الحالة بالإلغاء والتعليق ، قال ابن يعيش :" كل تعليق إلغاء ، وليس كلّ إلغاء تعليق " (15) ، وهذا يدل على أنّ الظاهرة تعرف بعمومها وهو الإلغاء ، ويأتي التعليق فرع عليه

وتُعطل -أيضاً- الأفعال الناقصة فلا تؤثر في الحالة الإعرابية للمبتدأ والخبر

الثنائية الأولى : الإلغاء والتعليق ؛ تجري ظاهرة الإلغاء والتعليق في معاميل ظنّ وأخواتها إلغاء عملها لمانع ، أو تعليق عملها دون مانع ؛ فالإلغاء ترك عمل القلبية المتصرفة من ظنّ وأخواتها ، لفظاً ومعنى ، فيجوز إلغاء عمل ظنّ وأخواتها عند توسطها بين المفعولين ، نحو : زيدٌ ظننتُ عالمٌ .

ويجوز الإعمال فنقول : زيداً ظننتُ عالماً ، وتعليق عمل ظنّ وأخواتها يكون إذا تصدر مفعولها (ما) النافية ، نحو قول الله تعالى: ﴿ لقدْ علمتَ ما هؤلاءِ ينطقون﴾الأنبياء/65 ، وفضّل ابن عقيل الإعمال للمتصرفة منها على الإهمال.(16)

الثنائية الثانية : بطلان عمل الناقصة ؛ يبطل عمل الأفعال الناقصة إذا جاءت لغير

الإسناد من ذلك توسطها بين متلازمين ، نحو : ما أسمح كان الرجل ، ويكتب كان زيدٌ ، فكان في التركيبين زائدة للتوكيد . (17)

1-2 كلمة دون معنى :

تأتي كلمات في اللغة العربية لا معنى لها بمفردها ، وهي حروف المعاني ، والحرف لغة : الحافة من كل شيء ، ويُطلق الحرف على الواحد من حروف التهجي ، وهي حروف المباني ؛ لبناء الكلمات منها ، والحروف في الدرس النحويّ هي حروف المعاني ، وهي موضوعة في أصلها للمعاني(18) ، وتنقسم من حيث العمل إلى قسمين : حروف عاملة منها حروف الجر .

وحروف غير عاملة منها : حروف العطف ، نحو: جاء زيدٌ وعليٌّ .

وعلامة الحروف بعامة أنها لا يتضح معناها دون سياق ، خلوها من علامات الأسماء وعلامات الأفعال . (19)

وتأتي حروف المعاني في الجملة في ثنائيات منها :

1-2-1 ثنائية موقع حروف المعاني:

يأتي موقع حروف المعاني –العامل والعاطل عن العمل– في التركيب اللغويّ العربيّ وفقاً لثنائيات متعددة ؛ فالحرف قد يأتي قبل كلمة لها معنى في ذاتها ؛ يسبق الاسم نحو : القلم على المكتب وقد يسبق الفعل نحو: وزيد لا يكتب ، وقد يأتي الحرف قبل كلمة ليس لها معنى في ذاتها ؛ فيسبق الحرفُ الحرف ، نحو : فهل ، ولا ، هلا ... شريطة اختلاف وظيفة الحرف ، فلا يتوالى حرفا عطف ، ولا يلي حرف الاستفهام حرف استفهام أو اسم استفهام ، وكذلك لا تلي أداة النصب أختها ، ومثل ذلك أدوات الجزم والجرّ ؛ إلا أنْ يُقصد التوكيد . (20)

ويُقدر محذوف مناسب للمعنى في نحو قول قائل : لا ولن ؛ جواباً لمَنْ سأل: هل فعلتَ ذلك ؟ ، ونحو : زيد لا يشربُ و لا يأكل ؛ التقدير : و زيد لا يأكل. (21)

1-2-2 ثنائية من حيث العمل :

يتغير معنى التركيب عند دخول حرف من حروف المعاني في التركيب ، وبحسب المعنى الذي ترشحه اللغة ، فحروف الجرّ – مثلا – تضيف معاني الأفعال للأسماء ، أي توصلها إليها ، هذا في أحد الآراء . (22)

وتنقسم حروف المعاني من حيث العمل إلى قسمين ، الأول : **الحروف العاملة** ، وهي تؤثر في علامة إعراب ما يليها ملفوظة أو ملحوظة ، تعمل على نصب الفعل نحو : لن يكذبَ ، ونصب الاسم : إنّ محمداً صادقٌ ، أو جرّ الاسم نحو : الكتابُ في الطباعةِ ، وجزم الفعل المضارع نحو : لم يكتبْ . أما التي تعمل ملحوظة ؛ أي مقدرة ، فنحو : لا تأكل وتتكلمَ أو تضحكَ ؛ فالناصب للفعل (تتكلمَ) أنْ المضمرة بعد واو المعية ، والمعنى بعد الإضمار يتسع بالتقدير الذي قد يتنوع ، وقد يجزم الفعل دون أداة ، وذلك إذا وقع في جواب الطلب ، نحو : زرْني أزرْكَ. (23)

والثاني : حروف غير عاملة ، نحو : لا ينجحُ المهملُ ، دخل القاعة عليٌّ ثُمَّ زيدٌ .

1-2-3 ثنائية كيفية عمل الحروف العاملة

تدخل الحروف على الجملة ، فتغير في العلاقة بين مكونات التركيب ، فيتغير المعنى ، ويتجسد هذا التأثير بتغيير علامة ما يلي الحرف العامل ، وهو الفعل أو الإسم ؛ فالفعل المضارع في الأصل مرفوع نحو : يكتبُ ، وينصب إذا سبق بحرف نصب نحو: لن يكتبَ ، والمبتدأ اسم مرفوع في نحو : الطالبُ ناجحٌ ، وينصب في نحو: لعل الطالبَ ناجحٌ، ويجر الاسم في نحو : ما جاء من طالبٍ.(24)

والصورة الثانية من التأثير هي القطع ؛ قطع علامة الإعراب، أو حذفها ، أو سقوطها ، نحو: لم يكتبْ ، فقد قُطعت حركة الضمّ ، أو سقطتْ ، بسبب حرف الجزم ، وتقطع علامة الإعراب الفرعيّة – أيضاً- في الأفعال الخمسة جزما ونصبا ، نحو : لم يتأثروا ، ولن يتأثروا .

1-2-4 ثنائية في آلية العمل :

تتجلى ثنائيات آليات عمل الحرف في صور متقابلة ؛ الثنائية الأولى : حروف تعمل ظاهرة ، وأخرى تعمل مضمرة ، و الثنائية الثانية : حروف عاملة مباشرة ، وحروف أخرى تبطل عن العمل لتغير في هيئتها .

الثنائية الأولى : العمل ظاهرا ومضمرا : يعمل في حال ظهوره قبل الاسم أو الفعل ؛ نحو قول العرب : أنْ تردَ الماء بماءٍ أكيس ؛ فالحرف (أنْ) نصب الفعل المضارع (تردَ) حال تقدمه عليه ، وحرف الباء جرّ الاسم (ماء) حال تقدمه عليه . قد تعمل بعض الحروف مضمرة ، فيقدر النحويّ وجودها ، في نحو قول الشاعر :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

يرى بعض النحويين أنّ الناصب للفعل (يأتيَ) هو (أنْ) المضمرة بعد الواو.(25)

وتعمل حروف النداء في حال حذفها ؛ نحو : عبدَالرحمن ، مهلاً ، انتظرني ، فـ (عبدَ) منادى بحرف نداء محذوف تقديره يا ، وبقي تأثيره مع حذفه.

الثنائية الثانية : الحروف العاطِلَة والمُعطَّلَة :

الحروف التي لا تعمل في التراكيب العربية تأتي في ثنائيتين ؛ الأولى : حروف عاطِلة ، والثنائية الثانية : حروف مُعطّلة .(26)

الأولى : الحروف العاطِلة : هي حروف غير عاملة أصلاً : منها : حروف العطف جميعها ، نحو : جاء علي و زيد ؛ عطف زيد على علي ، لمشاركته إياه في المجيء ، ونحو: رأيت الطالبَ يركض ويقفز ، عطفت الجملة الثانية : يقفزُ ، على الجملة الأولى يركضُ ، لقيامه بالفعلين معا .

وحرف النفي (لا) يدخل على الفعل المضارع ، ويبقى الفعل مرفوعا ، نحو: اللاهي لا يسمعُ صوتي .(27)

وإذا ولي الحرفُ الحرفَ ، نحو : زيد يقرأ ولا يكتب ؛ فإنّ حرف الواو لا يعمل في حرف لا .

الثنائية الثانية : الحروف المعطَّلة : هي حروف عاملة ، وجرى تعطيلها لظروف طارئة في التركيب ، من العوامل المعطّلة : تسكين النون من إنّ ولكنّ ، نحو قول

الله تعالى: ﴿ إن الكافرون إلا في غرور ﴾ الملك/20، و نحو قول الله تعالى: (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ﴾ النساء/124 ، والعلة في تعطيل – لكنْ – عدم اختصاص مخففة النون بالجملة الاسمية .

واقتران أخوات إنّ بـ (ما) الحرفية ، نحو قول الله تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون إخوة ﴾ الحجرات/10 ، ما عدا ليت التي يجوز معها الإعمال والإهمال ، نحو ليتما زيداً قادمٌ ، ويجوز (زيدٌ) . (28)

1) ثنائية التركيب :

التركيب في اللغة هو الجملة المكونة من مجموعة كلمات ؛ وتأتي في ثنائيتين ، الأولى: الجملة، والثانية : شبه الجملة . (29)

2-1 ثنائية الجملة التامّة :

الجملة التامة في اللغة العربية هي كل تركيب أدّى معنى تاما ، وذلك من خلال توافق كل من المسند والمسند إليه وتكاملهما ، ويتحقق الإسناد في ثنائيتين، هي : الجملة الاسمية والجملة الفعلية.(30)

فالجملة التامّة مشتملة على ركني الإسناد؛ المسند والمسند إليه ، وتأتي في شكلين متوازيين، الأول: الجملة الاسمية نحو : زيدٌ قادمٌ ، والشكل الثاني : الجملة الفعلية ، نحو : جاء سعيدٌ ؛ ونقول : متوازيين للإشارة إلى استقلال كل منهما عن الأخرى ؛ فالأولى : غير محكومة بالزمن ؛ فالمسند إليه (زيد) أُسنِد إليه القدوم ؛ فهو حاله قبل قول الجملة وفي أثنائها ، وقد يأتي بعد قولها، والثانية : المسند إليه (سعيدٌ) أسند إليه المجيء ، وقد حدث المجيء قبل النطق بالجملة . (31)

2-2 ثنائية شبه الجملة :

شبه الجملة تركيب منقوص المعنى ، فهو ليس جملة اسمية أو فعلية ؛ لذا شكلت شبه الجملة مع الجملة التامة ثنائيتين في تكوين الكلام العربيّ .

وتتضح الثنائية أيضا في قسمي شبه الجملة ؛ فهي تأتي على صورتين ؛ جرّ بحرف الجر ؛ نحو : في البيتِ . و جرّ بالإضافة ، نحو : صاحب البيت.(32)

وقد شكلت هذه الثنائية نمطا تركيبيا فريدا ؛ فالنمط الأول : تركيب يتكون من حرف جرّ واسم فيكتسب الاسم معنى مضافا إليه من خلال معنى حرف الجرّ، والسياق هو المحدد لمعنى حرف الجر، فنحو: ركض من البيت إلى السوق ؛ حدّد حرف الجرّ(من) البداية المكانية ، وحدّد حرف الجر(إلى) نهايتها . (33)

والنمط الثاني : تركيب يجري فيه إلحاق اسم باسم ليخصصه نحو : هذا بيتُ زيدٍ ، فالبيوت كثيرة، وإضافة (زيد) خصصت النكرة (بيت) ، فحددت المقصود ، فهو بيت يخص زيدا ، وهذه الإضافة بمعنى اللام . (34)

وشبه الجملة مرتبط بحالة الجرّ ، وهي حالة خُصّ بها الاسم ، وتترك الحالة أثرا على الاسم، وهي الكسرة على آخر الاسم (35) ، والجرّ علم التبعية ؛ فشبه الجملة تكون مع المبتدأ خبراً له ، ومع الفعل في موضع المفعول به نحو : جلست على المقعد ؛ فعلى المقعد شبه جملة سدت مسدّ المفعول به إذا إن الفعل (جلس) واقع على الكرسي ، في حين أننا عندما نقول: الكتاب على المقعد ؛ تكون

شبه الجملة: على المقعد ؛ سدت مسد المسند ، وهو الخبر على رأي البصريين ؛ و يرى الكوفيون أن الخبر محذوف تقديره استقرار أو مستقر. (36)

وبهذا فإنّ شبه الجملة تأتي في حالتين ؛ الحالة الأولى : متممة للجملة ، بحسب رأي البصريين، إذا وقعت خبرا في نحو : الكتاب في الحقيبة ، أو فوق المكتب ، والحالة الثانية : فضلة ، بحسب رأي الكوفيين ، والخبر محذوف تقديره مستقر.

وتأتي شبه الجملة فضلة؛إن كانت في غير موضع خبر،أو غير موضع المفعول به نحو: اشتريت البضاعة من السوق ؛ فشبه الجملة : من السوق ؛ وقعت مفصلة لتوضيح جهة الشراء و موضوعه.

1- ثنائيات في النظام النحوي :

يشتمل النحو العربي على قواعد متكاملة ، وتشكل معا خاصية تمكن ابن اللغة من بناء التراكيب العربية ، وتأتي على هيئة ثنائيات ، منها : ثنائيات المبني والمعرب ، وعلامات الإعراب ، وثنائية الإعراب بالتصرف ، وثنائية إعراب الجمل ، والثنائية في الأساليب و ثنائيات في أبواب نحوية متعددة.

1-3 المبني والمعرب :

يعُدّ البناء والإعراب من ظواهر اللغة العربية ؛ وتتعلق بحركة آخر الكلمة ، ويقصد بالبناء ثبات حركة آخر الكلمة مع تغير العامل . (37)

والبناء لغة من بني : وبنى عند ابن فارس : "بناءُ الشيء بِضَمِّ بعضِه إلى بعضٍ. تقول بَنَيْتُ البناءَ أبنية ". (38)

ويرى ابن جني أنّ البناء " لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل " . (39)

فالبناء في اللغة يلتقي بالمعنى الاصطلاحي ؛ لأن البناء –عند اللغويين– ثبات لحركة آخر الكلمة، كثبات البناء المكوّن بضم أجزاء من الآجر بعضها إلى بعض .

ويُقصد بالإعراب لغة " الإبانة والإفصاح عن الشيء ... وأن لا تلحن في كلامك "(40) ، وفي التعريفات : "اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً "(41) ، والإعراب اصطلاحاً :"الإبانة عن المعاني بالألفاظ " . (42)

ويراه إبراهيم مصطفى أنه " قانون تأليف الكلام " (43) . والإعراب من خصائص اللغة العربية (44) وهو ساميّ الأصل . (45)

ويلاحظ أن السيوطي قدم الكلام عن المعرب على المبني ، والباحث يرى تقديم المبني ؛ لأنه بسيط، والمعرب مركب ؛ والبسيط يقدم لأنه الأصل.

1-1-3 المبني

تأتي الثنائية في المبني على هيئتين : الأولى ألفاظ مبنية دائما ، والثانية : ألفاظ مبنية في أحوال مخصوصة ، وهما تشكلان ثنائيتان .

الثنائية الأولى : المبني دائماً :

ثمة ألفاظ في العربية مبنية ، لا تتغير حركة آخرها مهما كان مكانها أو سابقها . منها : الحروف نحو : أين ، إلى ، لم ، إنّ ، لن ، و الضمائر : هو ، إياك ، هؤلاء و فعل الأمر ، نحو : قمْ .(46)

والفعل الماضي نحو : كتب ، وكتبا ، وكتبَتْ ، ويبنى على السكون في نحو : كتبْتُ وكتبتَ وكتبتِ وكتبتم وكتبْنا ، وعلة مخالفة الأصل بالبناء على غير الفتحة هي كراهية توالي ثلاث حركات ، ويبنى على الضم في نحو : كتبُوا ؛ وذلك لمناسبة صوت الواو .

الثنائية الثانية : البناء الطارئ:

يبنى اللفظ أحياناً لطوارئ تطرأ عليه ، أو لعارض ؛ وهي اللواصق ؛ كالسوابق واللواحق ؛ فالسوابق هي الحروف التي تسبق اللفظة و تشكل معها معنىً جديداً . واللواحق هي الحروف و الضمائر التي تتصل بآخر اللفظة ؛ فالفعل المضارع الذي اتصل آخره بالنون نحو : لأكتبنَّ أنا ، واكتبْنَ أنتن ، والاسم المبني بناءً عارضاً ، نحو : لا رجلَ في الدار ؛ فكلمة (رجل) مبنية لوقوعها اسماً لـ (لا) النافية للجنس .(47)

ويبنى الفعل المضارع على السكون إذا اتصلت به نون النسوة نحو : يكتبن ، وعلى الفتحة إذ اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، نحو : لأكتبَنَّ رسالة لصديقي ، أو لأكتبَنْ .(48)

والأصل في فعل الأمر أن يكون مسبوقا بلام الأمر ، نحو : لِتكتبْ ، وتطورت صيغة الأمر لتكون في العربية على وزن : افعلْ نحو : اكتبْ ؛ وفعل الأمر في وزن افعلْ ؛ مبني على السكون ، بحسب رأي البصريين.(49)

وقد ينوب عن بناء فعل الأمر على السكون علامات بديلة لعلة طارئة ؛ فالأمر مبني على حذف النون في نحو : اسعوا ، اسعيا ، واسعي ؛ والأمر مبني على حذف حرف العلة ، نحو : اسعَ ، ارمِ ، ادعُ .(50)

واسم الفعل مبني ، نحو : صه ، وهيهات ، ونزال ؛ وذلك لشبهها بـ (انزلْ) و(بَعُدَ)في المعنى.(51)

ومن المبني من الاسم : الضمير ، وأسماء الإشارة ، وأسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط.

3-1-2 المعرب

المُعْرَب من الكلام هو : ما تغير آخره بتغير موقعه ، وبحسب رتبته في الجملة ، وتأتي حالة الإعراب في ثنائيتين : الاسم المعرب و الفعل المضارع المجرد من نون النسوة والتوكيد .(52)

أولاً : الاسم

تظهر الحركات على آخر الاسم المعرب المتمكن ، وذلك نحو : زيد في قولنا : جاء زيدٌ . ورأيتُ زيداً ، وسلّمتُ على زيدٍ ، مع ملاحظة أنّ صوت نون التنوين واحد ، وهو مسبوق بحركة الضمة في تنوين الضم ، وبصوت الفتحة في

تنوين الفتح ، وبصوت كسرة في تنوين الكسر. وفي الوقف تنقلب نون تنوين الفتح إلى ألف ، فنقول :زيدا ، وتحذف النون في تنوين الرفع والكسر. (53)

وتظهر الحركات الأصلية دون تنوين يلحقها في المعرف بأل في نحو : ظهر الحقُّ ، وأظهرت الحقَّ، والباطل لا يعلو على الحقِّ .

وتكون علامة الإعراب فرعية للمعرب في المثنى نحو : هذان كتابان ، و اشتريت كتابين ، و سلمت على رجلين ، وفي الأسماء الخمسة نحو : هذا أبوك و رأيت أباك و سلمت على أبيك.

ثانياً : الفعل المعرب

يأتي الفعل المعرب في ثنائيتين ، الأولى : الإعراب بالحركات : و هو يشمل كل فعل مضارع والفعل المضارع المجرد من نون التوكيد أو النسوة معرب ، و تتغير حركة آخره فهو معرب في نحو : يكتبُ ، لن يكتب ، لم يكتبْ . والعلة المختارة لإعراب الفعل المضارع أنه " تدخله المعاني المختلفة والأوقات الطويلة "(54)

والثانية : المعرب بالحروف : ويشمل الأفعال الخمسة ؛ معربة بعلامة فرعية هي ثبوت النون للرفع و نحو: يكتبان ، و يكتبون ، وحذفها علامة للنصب و الجزم نحو : لم يكتبوا ، و لن يكتبوا . وقد منع النحويون بناء الفعل المضارع إذا اتصلت بآخره الضمائر ، وذلك لعلة الشبه بالمثنى والجمع.(55)

3-2 ثنائيات علامات الإعراب :

يُقصد بعلامة الإعراب الحركة القصيرة الملفوظة أو ما ينوب عنها ، ومحلها آخر الكلمة ، وتأتي للدلالة على وظيفة الكلمة في الجملة ، والحديث هنا عن العلامات المتغيرة بتغير العامل أو بحسب تغيُّر السياق .

وتأتي علامات الإعراب في ثنائيات :

- ثنائية العلامات الأصلية ، والعلامات الفرعية .
- ثنائية الظهور و الحذف .
- ثنائية دلالة علامات الإعراب .

3-2-1ثنائية العلامات الأصلية والفرعية

علامات الإعراب الأصلية أربعة ، هي : الضمة ، والفتحة ، والكسرة والسكون . (56) **نحو : يكتبُ الطالبُ القصيدةَ بالقلمِ منْ ذاكرتِهِ . ويأتي شكل العلامات في ثنائيتين هما : العلامات الأصلية والعلامات الفرعية ، وهما بين الظهور وعدمه تعرفان في ثنائتين هما : ثنائية الظهور والحذف .**

3-2-1 العلامات الأصلية والعلامات الفرعية

وتظهر علامة الإعراب الأصلية على آخر الكلمة إذا كانت صحيحة الآخر ، نحو : يكتبُ أحمدُ الدرسَ في الورقةِ ، وقولنا : عمرُ القادمُ . وتقدر في نحو : يزور موسى المستشفى .

فالحركات ثلاث ؛ الضمة على آخر الاسم المرفوع ، وهي علامة الإسناد [57]، المسند إليه ، وهو الفاعل و الخبر ، والمسند وهو الفعل المضارع والمبتدأ : الفاعل في الجملة : أحمدُ ، والفعل المضارع : يسمعُ ، والمبتدأ في الجملة الثانية : عمرُ ،والخبر نحو : الطارقُ .

والفتحة علم الفضلة ؛ وهي : المفاعيل والحال والتمييز ، منها المفعول به ، نحو : الدرسَ في قولنا : فهمتُ الدرسَ . والكسرة علم الجر ، وهي حالة مخصوصة بالاسم : شربتُ من الماءِ . [58]

والسكون وهي حالة مخصوصة بالفعل : وهي علم الجزم في المضارع والأمر والنهي ؛ نحو: لم يكتبْ زيد ، واكتبْ يا زيد ، ولا تكتبْ يا زيد . [59]

3-2-2ثنائية الظهور والحذف :

هاتان الثنائيتان تتعلقان بعلامات الإعراب ، ويقصدُ بظهور علامة الإعراب أن تكون ملفوظة في صورتها الأصلية أو الفرعية ، نحو : وصلَ المسافرون ؛ ظهرتْ الفتحة على آخر الفعل الماضي : وصلَ ، وظهرت الواو علامة رفع جمع المذكر السالم : المسافرون . [60]

ولعلامات الإعراب بشقيها –التحريك والتسكين– حالتان : الظهور أو عدم الظهور .

الحالة الأولى : ظهور الحركة الإعرابية ، ويكون في ثنائيتين ، الأولى : الظهور في حالتها الأصلية ، فالضمة علامة الإسناد، نحو : يكتبُ زيدٌ ، وزيدٌ قادمٌ ، والكسرة للجر نحو : زيدٌ في البيتِ، والفتحة علم على غير الإسناد أو الإضافة نحو : حفظت القصيدةَ سريعاً .

الثانية من ظهور العلامات : ظهور علامة فرعية نيابة عن الحركات الأصلية ؛ فتقوم مقامها في أحوال مخصوصة على آخر الاسم : حالة المثنى ، وجمع المذكر السالم ، والمؤنث السالم ، والأسماء الخمسة ، نحو جاء الطالبان . ورأيتُ المعلمين ، وقابلتُ المعلماتِ ، والطلبة يكتبون .

وعلامة إعراب الفعل تكون فرعية في باب ؛ الأفعال الخمسة ، نحو : الطلاب يحفظون النص ، بالنون علامة الرفع ، ولم يحفظوا ، ولن يحفظوا ، بحذف النون علامة الجزم والنصب. [61]

و جمع المؤنث السالم النكرة في حالة النصب تظهر عليه تنوين الكسر ، نحو رأيتُ طائراتٍ مغيرةً وعند التعريف تظهر الكسرة ، نحو : إنّ الطالباتِ مجتهداتٌ . [62]

الحالة الثانية : عدم ظهور الحركة الإعرابية ، والحذف والسقوط والجزم مصطلحات نحوية تصف ما يجري لآخر اللفظة ، ويصور مدى تأثُّر ها بالعوامل الملفوظة أو الملحوظة ، ويجري الحذف في ثنائيتين ؛ حذف الحركة ، لعلة التعذر أو الثقل ، فالحركة تقدر على آخر الاسم المنقوص والاسم المقصور نحو : خرجت سلمى من المستشفى . [63]

ويكون حذف حركة الفعل المضارع الصحيح الآخر ، نحو : يكتبُ ، فنقول في جزم الفعل : لم يكتبْ ؛ بسقوط الضمّة . وتسقط العلامة الفرعية ، نحو : لم يحضرا ، ولم يفشلوا ، بحذف النون.

والثنائية الثانية : حذف الحركة وموضعِها ، وإبقاء حركة تشعر بالحرف المحذوف ، ويكون ذلك في الفعل المعتل الآخر نحو: لم يدعُ أحداً ، ولم ينسَ العامل واجبه ، ولم يرمِ اللاعب الكرة . (64)

3-2-3 ثنائية دلالة علامات الإعراب :

وتأتي في ثنائيتين الأولى :**الحركات** : الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والثانية: **التسكين** أو عدم التحريك ، وهي – فيما أرى– ليست اعتباطية ، فلها دلالات نحوية وتركيبية ، لا تنفصلان عن بعضهما . (65)

3-2-3-1 دلالة الحركة والسكون : يلاحظ أن الحركة لها حالان ؛ أن تسقط أو تذكر ؛ تسقط الحركة عند الأمر نحو : اكتبْ ، وفعل الأمر لم يحدث حتى الآن (66) ، فهو لم يحدث ، ولا يعلم إن كان سينفذه المأمور به أم لا فأخذ السكون ، وهي علم عدم الحدوث . كما تقدم ، و الجزم نحو لم يكتبْ للدلالة على نفي حدوث الفعل قبل زمن نطق الفعل الآمر بالكتابة ، و طلباً بالنهي عند إحداث الفعل نحو : لأكتب فالنهي طلب سلبي و الأمر إيجابي ، لذا وضعت السكون (ـــــْـ) وهي في الأصل صورة مصغرة عن الصفر العربي الذي يدل على العدمية المطلقة .

و السكون علم للمحايد من الفعل ؛ وهو المجزوم من المضارع بأداة النفي و القلب و الجزم لم يكتبْ ، وعلم الفعل الأمر اكتبْ و المشترك في المعنى بينهما عدم جريانهما الآن(67) ، فإن جرى الفعل فيعبر عنه في أثناء حدوثه بالضمة فنقول: يكتبُ زيد ، وكتب زيدٌ ، وسلمت على زيدٍ .

3-2-3-2 ثنائية دلالة الحركات الإعرابية :

تأتي دلالة الحركة في ثنائيات ، الأولى: الضمه و الفتحة ، و الثانية : ثنائية دلالة الكسرة.

الحركة الأولى الضمة : تأتي دلالة الضمة في التركيب في ثنائيتين ، الضمة على آخر الفعل ، والضمة على آخر الاسم ، والضمة في ظهورها تأتي في ثنائيتين : الأصلية والفرعية .

والضمة هي بعض صوت الواو و هي علم الإسناد ؛ المسند و المسند إليه ، وتدل على جريان الحدوث فالضمة هي علم الرفع ، وعلم العمد ، قبل دخول أية أداة عامله عليه ، فالمسند هو كل من و الفعل المضارع والخبر يسندان لكل من الفاعل والمبتدأ على الترتيب ، فنحو : جاء زيد ؛ أسندنا المجيء إلى الفاعل زيد ، ونحو : الأمر سهل ؛ أسندنا السهولة للأمر. (68)

والضمة علامة على جريان حدوث الفعل المضارع الذي لم يسبق بجازم أو ناصب ، و المبتدأ و الخبر مرفوعان لجريان المعنى الدالان عليه ، وفي المقابل نجد أن الفعل الماضي قد انتهى جريانه ، فأخذ الفتحة.

و تقوم جملة الإسناد على التضاد من حيث أن المسند حكم و المسند إليه محكوم به ، و كلاهما يأخذ الضمة في طرفي الجملة الاسمية و في طرفي الجملة الفعلية التي فعلها مضارع ؛ لأنه أشرف من سائر الأفعال . (69)
فالفاعل والمبتدأ والخبر تسمى العمد ، وأخذت الضمة ، والمفاعيل الخمسة والحال والتمييز والمستثنى أخذت الفتحة ، والكسرة جاءت مائلة للفتحة ؛ لأنها فضلة ، وفي الهمع أنها بينهما ؛ لأنها أخف من الرفع وأثقل من الفتح . (70)
واختار المخزومي القول بأنّ المنصوبات من متعلقات الفعل . (71)

الحركة الثانية الفتحة : تأتي دلالة الفتحة في التركيب في ثنائيتين ؛ الأولى على آخر الفعل المنصوب أو المبني ، والثانية على آخر الاسم الفضلة ، وهي المفاعيل والحال والتمييز ، وتوابعها .

الفتحة هي بعض صوت الألف ، وهي عَلَمُ الفضلة ، و لكن إبراهيم مصطفى يرى أن حركة الفتحة جُلِبتْ لخفتها . (72)

فالفعل يُأخذ الفتحة ، فتظهر على آخره ، للدلالة على انقضاء زمن جريان الكتابة ، نحو: كتبَ ، واستخدمَ؛ ليضاف إلى الأحداث الماضية .

والفضلات تظهرُ الفتحة على آخرها للدلالة على أنّ اللفظة في التركيب ليست من طرفي الإسناد ، والفضلات كثيرة ، فهي المفاعيل والحال والتمييز ؛ منها المفعول به نحو : كتبتُ الخبرَ ؛ وكثرة المنصوبات جعلت بعض النحويين يفكرون في علة التعادلية في النظام اللغويّ ، فالمنصوبات كثيرة فأخذت الفتحة الخفيفة ، والمرفوعات قليلة فأخذت الضمة الثقيلة.

وتظهر علاقة التضاد في الحركات بين الضمة و الفتحة ؛ فالضمة هي علامة الإسناد والفتحة علامة الفضلة . (73)

الحركة الثالثة الكسرة : وتأتي الكسرة في التركيب للدلالة على الاسم المضاف ، والاسم المجرور .

والكسرة صوت ، وهو بعض الياء ، وأثره يدعى الجرّ ، وخُصّ به الاسم (74) ، وهو علم التبعية ؛ فهي تكون مع المبتدأ خبراً له و إما أن تكون مع الفعل المتعدي في موضع المفعول به نحو : جلست على المقعد ؛ فعلى المقعد شبه جملة سدت مسدّ المفعول به إذا إن الفعل (جلس) واقع على الكرسي ، في حين أننا عندما نقول: الكتاب على المقعد ؛ تكون شبه الجملة: على المقعد ؛ سدت مسد المسند ، وهو الخبر على رأي البصريين ؛ و يرى الكوفيون أن الخبر محذوف تقديره استقرار أو مستقر.

و يأتي الجار والمجرور في حالتين ؛ الحالة الأولى : متمماً للجملة ، بحسب رأي البصريين، إذا وقعت خبرا في نحو : الكتاب في الحقيبة ، أو فوق المكتب ، ويرى الكوفيون أنّ الخبر محذوف تقديره مستقر ، والحالة الثانية : فضلة ؛ إن كان في غير الخبر أو المفعول به نحو: اشتريت البضاعة من السوق ؛ فشبه الجملة : من السوق : وقعت مفصلة لتوضيح جهة الشراء و موضوعه . (75)

بهذا يتبين أن الحركات ليست اعتباطية ، ولا من اختراع العلماء [76] ، بل تشير كل حالة منها إلى معنى يفسر الكلام ؛ فالمتحرك حدث أو يحدث أو سيحدث ، والساكن لم يحدث حتى الآن ؛ فهو في حكم الغيب ، فإنْ حدث أخذ الضمة في أثناء جريان فعله ، وعند انقضائه يأخذ الفتحة .

وقد خُصّ الاسم بالكسرة ، وخُصّ الفعل بالجزم [77] ، وهذه جميعا ثنائيات أخذت على عاتقها بيان حيوية اللغة ، من خلال تفاعل عناصر تراكيبها مع بعضها بعضاً ، تفاعلا يؤدي إلى تطوير الدلالة وشعور ابن اللغة بهما معاً ، وهو شعور متفاوت يزداد بحسب المستوى الثقافي والمعرفي لأبناء اللغة .

3-3 ثنائية الإعراب بالتصرف :

لاشك في أنّ إحدى غايات علم النحو تفسير ما يجري في التركيب بقصد فهم المعنى ؛ لذا يقوم النحويون – أحيانا– بالتغاضي عن موجود فعليا في الجملة ، أو افتراض محذوف ، فيقدرونه ، وذلك لطرد القاعدة ، أو فهم الجملة ، وهاتان ثنائيتان في الفكر النحويّ : حذف موجود ، أو إيجاد محذوف. فضلا عن باب مهم في النحو وهو الإعراب اللفظي والإعراب التقديري . [78]

3-3-1 حذف الموجود :

يأتي حذف العنصر اللفظيّ المذكور في التركيب عند النحوي العربيّ في صور متعددة ، منها : أن النحويّ يرى أن الفاعل يأتي مرفوعاً دائما ، فإذا جاء مجرورا نحو قول الله تعالى : ﴿ ما تسقط من ورقةٍ ﴾الأنعام/59 يخرج من الموقف بأن يجعل حرف الجرّ حرفاً زائداً ، ثم يفترض أن –ورقة– المجرورة على الظاهر مرفوعة على المحل ؛ لأنها فاعل ، في الأصل . وكان بإمكان النحوي أن يجعل هذه الأداة وهي : من ؛ بمعنى بعض ، فتقدير الآية الكريمة ما تسقط بعض ورقة ، ولو كان هذا التقدير لكانت بعض هي الفاعل في الأصل ، وما ينوب منابها يأخذ مكانها . [79]

وفي الفكر النحوي حرف رُبّ حرف جرّ شبيه بالزائد ، نحو :(رُبّ رجلٍ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرّه) [80]، فرجلٍ : مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ ، ولعل قول النحويين : مرفوع محلاً هو محاولة حذف متعمدة للأثر الذي أوعه الحرف (رُبّ) ليتسنى لهم جعل الذي يليها في محل رفع مبتدأ.

3-3-2 تقدير محذوف :

عقد ابن جني في الخصائص بابا لظاهرة الحذف ، وسمه بـ : باب في شجاعة العربية [81]، ومن خلال عنوان الباب نلمح شيوع الحذف في تراكيب العربية ، وظاهرة تقدير محذوف في الفكر النحوي ناجمة عن الحذف ، وشائعة كشيوعها، وتأتي في صور متعددة ، فنحو قولنا : إنْ زيدٌ سأل عني فأخبرني ، زيدٌ عند النحويين فاعل لفعل محذوف تقديره "سأل" لأن : (إنْ) أداة لا يليها إلا فعل ، و في واقع الأمر لا محوج لمثل هذا التسويغ ، فلو أعربنا : زيداً مبتدأ لكان المعنى أبلغ ؛ لأن الخبر حينها سيكون جملة اسمية ، وفي المصدر المؤول

يرى النحوي أنه يقع مبتدأ في نحو: أنْ ترد الماء بماء أكيس ، وفاعلاً في نحو: سرني أنك ناجح .

ويقدر النحويون المبتدأ المحذوف وجوباً في مواضع منها جملة القسم نحو : والله لأقومن بالواجب ، ويقدر النحويون الخبر المحذوف وجوباً في جملة لولا ؛ نحو : لولا الماء لماتت الحيوانات و النباتات. وهذا التقدير قد لا يكون في ذهن المتلقي .

والتقدير في الأساليب اللغوية قد يُنافي المقصد ؛ ففي نحو : يا زيد التقدير: أنادي زيداً [82] ، وقد أورد إبراهيم مصطفى في إحياء النحو آراء المخالفين لفكرة التقدير وأيدهم . [83]

ويقدر النحويون خبراً تقديره : استقر أو مستقر في الجملة الاسمية المتعلقة بالظرف نحو : الطائر فوق الغصن . [84]

وقدر بعض النحويين نصب الفعل المضارع بأن بعد الواو التي بمعنى مع ، فمن النحويين من يقدر "أنْ" الناصبة محذوفة ، ويقدرها بعدها ، وهي التي نصبت الفعل في نحو قولنا : لا تأكل سمكاً وتشربَ لبناً. [85]

و الفكر النحوي يوجهه أحياناً الاتجاه العقدي السائد ، وقد يوجهه عامل شخصي لمجرد الخلاف أو التميز عن الآخر .

ويبدو أن هذه الأسباب تؤدي إلى الإضرار بالدرس النحوي ، والدرس اللغويّ ؛ لأنّ هذه العلل جاءت من خارج اللغة .

3-3-3 ثنائية الإعراب اللفظيّ و الإعراب التقديريّ :

تتعلق ثنائية الإعراب اللفظي و المقدر بموضع علامة الإعراب ، أي الحرف الأخير من الكلمة ، وهو على ضربين [86] ، الضرب الأول : كلمة آخرها يتأثر بالعامل تأثرا ملحوظا على آخر الاسم أو الفعل المختوم بحرف صحيح نحو : عالم و عالمة و يعلم و طلاب ، وهذه الكلمات ونحوها تعرب إعرابا لفظيا وظاهرا ، لصحة آخر حرف منها ، نحو : جاء العالِمُ ، ولن يعودَ الخطرُ.

والضرب الثاني : الإعراب التقديري ، وهو أثر **غير ظاهر** على آخر الكلمة يجلبه العامل ، ويقدر لعدم إمكانية لفظ الحركة أو ظهورها ؛ لفظاً و رسما، على آخر الكلمة الاسم أو الفعل المختوم بحرف معتل سواء اسماً أو فعلاً ، ويكون الحذف للتعذر لما كان آخره ألف مطلقا ، نحو : موسى، و شكوى، وعصا ، و القاضي ، و يهوى ، ، وتكون للثقل للاسم أو الفعل المنتهي بالياء أو الواو ، نحو : يشكو، ويمشي. كأن نقول : حكى موسى لأبي الشكوى ، ويهوى الفتى الهدى للعلى.

والجملة المؤولة بمفرد لها محل من الإعراب ، ولا تظهر على آخرها حركة مرتبطة بمحلها من الإعراب ؛ فنحو : رأيتُ زيداً يركضُ ؛ جملة يركضُ في محل نصب حال ، وبدهيّ أنه لا تظهر على الجملة علامة تشير إلى محلها من الإعراب ، وإنما نقدر محلها من التأويل الذي تحتمله . [87]

أما نحو : هذا كتابي ؛ فتحذف الحركة اللازمة وهي الضمة ، لعلة صوتية محضة ، وهي اشتغال المحل – وهو ما بعد الباء – بصوت الكسرة اللازم الذي

جلبه الصوت الملتصق في آخر الكلمة ؛ وهو الياء . وهي مسألة خلافية في تقدير علامة الجر أو عدم تقديرها عند النحويين ، نحو: قرأتُ في كتابي . (88)

ونظرا لظهور العلامات لا يحدث لُبس ، و يمكن التقديم والتأخير، نحو : صامَ الخميسَ سعيدٌ، ضربَ غلامَه زيدٌ . (89)

كما يمكن للمتكلم حذف أحد العناصر إذ رشحه المعنى وأهّلهُ للحذف ، نحو: يكتبُ رسالة. جوابا لمن سأل : ماذا فعل زيدٌ ؟

3-3 ثنائية إعراب الجمل :

يقوم باب إعراب الجمل على ثنائية التأويل ، إذْ يرى النحوي العربي أن الجملة العربية أحيانا تقع موقع مفرد ، فتعرب إعرابه ، و يقابل هذا الموقع أن لا تقع الجملة موقع مفرد ، فلا يكون لها محل من الإعراب ، وهذه ثنائية تقابلية . ونلمح الثنائية مرة أخرى في تطابق عدد الجملة التي لها محل ، فهو يتطابق مع عدد الجمل التي لا محل لها من الإعراب . وقد عرض سيبويه إعراب الجمل مفرقاً ، إذْ بيّن كل نوع منها في موضوعه الأساس ، ولم يفرد لها بابا برأسه ؛ تطرّق إلى الجملة الواقعة خبراً في الجملة الاسمية ، والجملة الواقعة حالاً في موضوع الحال ، وهكذا ؛ ولكنه لم يستوفيها جميعا.(90)

ولعل الموضوع طُرح مستوفياً وناضجاً في مغني اللبيب ، ونجدها في بابين متتالين ؛ العنوان الأول الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، والعنوان الثاني الجمل التي لها محل من الإعراب(91) ، ومهّد إليهما بباب انقسام الجملة إلى صغرى وكبرى .(92)

ونلاحظ الثنائية من الناحية الشكلية في جانبين ، الأول : المسمى ؛ لا محل لها من الإعراب ، ولها محل من الإعراب ؛ والثاني : عدد الجمل ، وهو سبع جمل لكل منهما ، وإنْ كان (ابن هشام) في أثناء المناقشة يزيدها إلى تسعة أو أكثر. (93)

1- 3-5 الثنائية في الأساليب النحوية :

حدد البحث الأساليب النحوية من بين الأساليب اللغوية الأخرى ومنها : الأساليب البلاغية والأساليب الإنشائية ، وهي تبحث في إطار الدراسات التي تعنى بالمعنى ، أكثر من رعايتها بالنظام التركيبي ؛ الدراسات النقدية والبلاغية ، وغيرهما .

وهذا البحث ميدانه النظام التركيبيّ ، لذا يركز على الأساليب النحوية ومنها:

أسلوب الشرط ، وأسلوب الاستثناء، وأسلوب القسم ، وأسلوب المدح والذم ، وأسلوب التعجب ، وأسلوب الاختصاص ، وأسلوب الإغراء والتحذير ، وأسلوب النداء، وأسلوب الندبة ، وأسلوب الاستغاثة، وأسلوب الاستفهام .

فقد وردت إشارات متناثرة للأساليب النحوية في كتب القدامى ، ولم ترد كتابة عنها بصورة مستقلة ، ولم تجمع الأساليب تحت عنوان واحد في باب مستقل إلا في كتب الباحثين والعلماء المعاصرين ، ومنهم : السامرائي في كتابه : معاني

النحو ؛ إذْ يكاد الجزء الرابع يعالج في غالبيته الأساليب بترتيب واضح ؛ الشرط والقسم والنفي والاستفهام ، والجواب والتعجب والمدح والذم واسم التفضيل والنداء.(94)

ويلاحظ عند السامرائي زيادة في عدد الأساليب ، وأنّ الجامع بينها في عرضه اعتماده التراكيب التي تقوم على أدوات مخصوصة لصياغتها ، ثمّ إنّ تركيب كلٍ منها يجري وَفق نمط ثابت .

و تبدو الثنائية واضحة في بناء عدد من الأساليب وعلى النحو الآتي :

3-5-1الثنائية في أسلوب الشرط :

أسلوب الشرط نحو : إن تدرس تنجح ؛ ويأتي في ثنائيات منها (95)

الثنائية الأولى : يتكوّن أسلوب الشرط من جملتين ؛ جملة فعل الشرط مسبوقٌ بأداة شرط (اسم أو حرف) و جملة جواب الشرط .

- ثنائية الأداة ؛ وتكون أداة الشرط حرفا أو اسما ؛ فالحرف منها : إذا ، وإنْ ؛ ولا يكون للحرف محل من الإعراب نحو : إذا دخلت المجلس فسلمْ.
- والأسماء منها : مهما نحو قول الله تعالى: ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ النساء 123 ، فيكون إعرابه بحسب موضعه من الجملة .

3-5-2 الثنائية في أسلوب الاستثناء :

جملة الاستثناء نحو : حضر القومُ إلا زيداً ، وتأتي جملة الاستثناء في ثنائيتين ؛ الأولى : الاسم المستثنى منه وهو القوم ، والثانية : المستثنى وهو زيد وهو منصوب في الاستثناء التام ، ومسبوق بأداة الاستثناء. ويلاحظ أنّ المستثنى منه أعم من المستثنى. (96)

3-5-3 الثنائية في أسلوب القسم :

جملة القسم نحو : والله لأنجحنّ ؛ وتأتي في ثنائيتين :

- الأولى : جملة القسم : واللهِ ، وهي جملة تامة مكونة من أداة قسم ، ومُقسم به عظيم ؛ يُرفع محلا على الابتداء ، وخبر الجملة غالبا ما يكون محذوفا وجوبا تقديره : قسمي.
- والثانية : جملة جواب القسم: لأنجحنَّ . (97)

3-5-4 الثنائية في أسلوب المدح و الذم :

المدح ذكر المحاسن ، والذم ذكر المساوئ ؛ وهما ثنائيتان ؛ المدح نحو : نعم القائد خالد ! وحبذا الجنّة ! ، والذم نحو : بئس الرجل الجبان و لاحبذا النّار! ؛وفي هذا الأسلوب ثنائية من حيث مقابلة معنى المدح لمعنى الذم .

وفي هذا الأسلوب ثنائية في التركيب ؛ فجملة المدح تتكون من : فعل المدح نعم و حبذا و الممدوح و جنسه مرفوعان ، وفعل الذم نحو بئس ولا حبذا و المذموم مرفوعا . (98)

3-5-5 الثنائية في أسلوب التعجب :

تتكون جملة التعجب أصلا من متعَجِّب ومتعجَّب منه ،وتأتي الجملة للتعبير عن تأثر المتكلّم من معنى ما؛ نحو : ما أطيبَ الهواء! ، وأكرم به وأنعم ! ولله دره فارسا ! ، وتأتي في ثنائيات :

- الثنائية الأولى: أنّ أسلوب التعجب يأتي قياسيا ، ويأتي غير قياسيّ ؛

1. التعجب القياسيّ : يتكون وفقا لصيغة من صيغتين :الأولى وفقا لقياس : أفعلْ به ، نحو : أنعم بزيدٍ أو أنعم به!؛ والثانية : وفقا لقياس : ما أفعله ما أحسنه !
2. التعجب الغير القياسيّ : يأتي وفقا لنمطين:

- – النمط الأول التعجب المحوّل عن شبه الجملة، نحو: إليك عني ، والظرف ، نحو : وراءك ، بمعنى تأخر .
- النمط الثاني : التعجب المسموع ، نحو : سبحان الله ، و لله دره فارسا ! ، وهو تركيب يُفهم منه معنى التعجب . (99)

3-5-6 الثنائية في أسلوب الاختصاص :

الثنائية في الاختصاص أنه يتكون من عموم وخصوص ، نحو : نحنُ ؛ الطلابَ ؛ نطلبُ المزيد من الخدْمات ؛ وواضحٌ العموم من الضمير : نحنُ ، وإنْ كانت الضمائر من المعارف ، وجرى تخصيص العموم بما يليه ، وهو : الطلاب ؛ المنصوب بفعل محذوف تقديره أخصّ . (100)

3-5-7 الثنائية في أسلوب الإغراء والتحذير :

جملة الإغراء نحو : الصدقَ الصدقَ ! وجملة التحذير : نحو : النارَ النارَ ؛ وتأتي في ثنائيتين:

- الأولى : تسمية الموضوعين يُلمح منها ثنائية التقابل : فالإغراء يقابله التحذير .
- الثانية : أنّ الجملة – من داخلها – فيها محذَّر منه ، ومحذَّر . واستثني قائلها ؛ لأنه بعد قولها أصبح خارجها . فالنص تجري محاكمته من داخله.(101)

3-5-8 الثنائية في أسلوب النداء :

جملة النداء ، نحو : يا زيدُ ، انتبه ! ؛ تركيب قائم على ثنائيتين ،

- الأولى : اسم منادى مسبوق بأداة نداء ملفوظة أو ملحوظة وتلي
- الثانية : جملة طلب أو خبر . (102)

3-5-9 الثنائية في أسلوب الندبة :

تركيب جملة الندبة نحو : وامحمداه ! ؛ وهو مكون من اسم مندوب ألصقتْ في آخره ألف الندبة وهاء السكت ، والاسم المندوب مسبوق بأداة نداء ، هي – وا – الواو والألف . (103)

ويلاحظ أنّ أداة الندبة – وا – لما جاءت فرعا على النداء اختصت بالندبة .

3-5-10 الثنائية في أسلوب الاستغاثة :

تركيب الاستغاثة نحو : يا لله للفقراء ! ويأتي في ثنائيتين :

- الأولى : المستغاث به ، وهو لفظ الجلالة الله ، مسبوقا بلام مفتوحةٍ ؛ غير جارة ،
- الثانية : المستغاثُ له ، وهو : الفقراء مسبوقاً بلام مكسورة جارّة .
- ونُلاحَظ ثنائية التخالف بين اللامين ؛ السابقة لكل من المستغاث به ، و المستغاثُ له ؛ واللامان تتخالفان من حيث الحركة والعمل ، وتأتي المخالفة في ثنائيتين :
- اللام الأولى: مفتوحة غير عاملة،والثانية مكسورة عاملة . (104)

ويلاحظ أنّ الياء في أسلوب الاستغاثة لما جاءت فرعا على النداء اختصت بالاستغاثة .

3-5-11 الثنائية في أسلوب الاستفهام :

أداة استفهام (حرف أو اسم) ملفوظة أو ملحوظة ، يتلوها موضوع ما مستفهَم عنه : كيف حالك؟ أزيد قادم؟ . (105)

والثنائية في جملة في تركيب الاستفهام يلاحظ من خلال عناصر التركيب الثابتة ، وهي :

- الأولى : أداة الاستفهام . وتأتي الأدوات أيضا في ثنائيات ، فهي:
- حرف نحو : هل ، والهمزة .
- اسم : منها : كيف ، وأين ، ومتى .
- وإعراب الأدوات في ثنائيتين ؛ حرف الاستفهام لا محل له من الإعراب ، واسم الاستفهام يعرب بحسب إعراب جوابه .
- والجواب يأتي في ثنائيتين :
- فجواب حرف الاستفهام بالتصور : ويكون بالنفي أو الإيجاب ، نحو : هل وصلت بيتك؟ الجواب: نعمْ ؛ ونعم : حرف جواب لا محل له من الإعراب.أو يكون الجواب:لا ،وإعرابه إعراب نعم.
- و اسم الاستفهام يكون إعرابه بالتعيين نحو : كيف وصلت ؟ وصلتُ مشياً.

3-6 الثنائية في أبواب أخرى :

تُلمح ظاهرة الثنائية في تركيب جمل غير ما ذُكر ، ولا تجمع في باب واحد ، وهي : الحال والتمييز والتوابع واسم الفعل .

3-6-1 الثنائية في جملة الحال :

يأتي الحال في ثنائيات ، الأولى : ثنائية مكونات جملة الحال ، والثانية : أنواع الحال

- مكونات جملة الحال نحو : جاء زيدٌ راكباً ، وتأتي في ثنائيتين :

الأولى : صاحب الحال ، وهو : زيد .

والثانية : الحال ؛ وهو بيان لهيئة صاحب الحال ، ومتنقل ومنصوب .

- وتأتي الحال في نوعين : الأول : الحال المفرد نحو : رأيته مبتسماً

- الثاني : ما يؤول بمفرد ويأتي في ثنائيتين :
- الأولى : الحال الجملة نحو : رأيته وهو يبتسم ، وجاء يركض ؛ وتؤولان بقولنا : باسما وراكضا .
- الثانية : شبه الجملة الواقعة حالاً ، نحو : قال بابتسامة : ... أي قال مبتسماً ، وقول الله تعالى : ﴿ وخرج على قومه في زينته ﴾ القصص/79 ؛ أي : خرج متزيناً . ونحو ذلك .(106)

3-6-2 الثنائية في جملة التمييز :

تتكون جملة التمييز من ثنائيتين في تركيبها ، هما : المميَّز والتمييز ، نحو : اشتريت دونما أرضاً ولبست ثوباً قطناً .(107)

- ونوعا التمييز في ثنائيتين ، هما :

1. تمييز الذات ، أو تمييز المفرد ، ويأتي مبينا إبهام المقادير وشبهها والأعداد – المساحات والأوزان والمكاييل ، نحو : لبست خاتما فضة ، فالخاتم مفرد مبهم بين التمييز : فضة نوعه .
2. تمييز النسبة ، وأكثره المحول عن فاعل أو مفعول نحو قولنا : فاحت الحديقة عطرا ؛ فعطرا تمييز بيّن الإبهام في التركيب الذي سبقه ، وهو محول عن فاعل ، الأصل : فاح عطرُ الحديقة ؛

وهنالك فرق في المعنى بين ثنائية الأصل والمحول عنه ؛ فقولنا: فاح عطرُ الحديقة ؛ معناها أنّ عطرا في الحديقة قد فاح ،وقولنا فاحت الحديقة عطراً ، معناها أنّ الحديقة امتلأت عطرا . (108)

3-6-3 الثنائية في التوابع :

التوابع هي والنعت: نحو: جاء زيدٌ الكريمُ ، والبدل نحو : جاء زيد أخو علي ، العطف نحو: جاء زيدٌ وعلي ، والتوكيد نحو : جاء زيد نفسه .

والجملة من التوابع تأتي في ثنائيتين تجمعها ، هي التابع والمتبوع وهو :

- في النعت : التابع مسبوق بالمتبوع .
- في البدل : البدل مسبوقٌ بالمُبْدل منه .
- في العطف : المعطوف مسبوقٌ بالمعطوف عليه ؛ ويجري العطف بحروف العطف ، وموقعها قبل المعطوف .
- في التوكيد : المؤكّد ويأتي في ثنائيتين : الأولى : التوكيد بالتكرير ، نحو : جاء جاء زيدٌ ، والثانية : التوكيد المعنويّ : ويجري بذكر لفظة : نفس ، أو عين ، أو كلّ ونحوها ؛ بعد المؤكّد ، نحو: جاء زيدٌ نفسُهُ
- ويلاحظ أنّ النعت والبدل دون أدوات ، مقابل العطف والتوكيد المشتمل أسلوبهما على أدوات مخصوصة .
- ويلاحظ أيضا ضرورة وجود رابط بين التابع والمتبوع ، ملفوظ أو ملحوظ
- قد يُحذف حرف العطف لغاية يريدها المتكلم . (109)

3-6-4 الثنائية في أسماء الأفعال :

أسماء الأفعال باب في النحو العربي ، وهي أسماء قامت " مقام الأفعال في الأفعال في العمل، غير متصرفة " .(110)

والثنائية الأولى : في مسماها العدميّ ؛ أي عدم اتصافها بعلامات الأسماء ، وعدم اتصافها بعلامات الأفعال ، وترصد الثنائيات في مواطن متعددة منها ، يحاول البحث بيانها في أثناء التعريف بها .

تنقسم أسماء الأفعال إلى :

- اسم فعل ماضٍ نحو : هيهات بمعنى بَعُد ، وشتان بمعنى افترق ، وسرعان ؛ تقول : شتان ما بين الثريا والثرى .
- اسم فعل مضارع نحو : أف بمعنى أتضجر، و آه بمعنى أتوجع ، و وي بمعنى أتعجب.
- اسم فعل أمر ، وهو أكثرها ويأتي في ثنائيتين ؛ هما : مقيس ، وغير مقيس ؛ المقيس : على وزن فعال نحو : نزال وحذار بمعنى : انزل واحذرْ ، ويأتي غير مقيس: وهو أيضا وَفقا لثنائيتين : النمط الأول : الموروث ، نحو : صه ، وبس .

النمط الثاني ويأتي في ثنائية الجرّ : الأولى: المنقول عن شبه جملة من جار ومجرور؛ نحو : إليك عني ، وعليك نفسك هذبها . **والثانية** : المنقول عن شبه جملة ظرفية ، نحو: ورويدك ، أي تمهل، ودونك : أي تقدم ، ووراءك ، أي تأخر.

النتائج :

اللغة من الظواهر الاجتماعية ؛ و شأنها شأن ظواهر الحياة تقوم في بعض جوانبها على ثنائية . تناول البحث ظاهرة الثنائية في نحو اللغة العربية من خلال مسارين:

الأول : الثنائية في نظام اللغة العربية التركيبي .

الثاني : الثنائية في الفكر النحويّ .

1. بيّن البحث جوانب الثنائية التي تقوم عليها تراكيب اللغة عموما ، منها : ثنائية المبني و المعرب ، و ثنائية الحركة و السكون ، و ثنائية الجمع و المفرد في التركيب ، وثنائية الجر .
2. بيّن البحث أن النحويين يتأثرون بظواهر المجتمع ، ويظهر في فكرهم ، لأنهم هم من أبناء المجتمع ، وقد جاء فكرهم في بعض أبواب النحو منساقاً مع الثنائية . من ذلك : ثنائية الإعراب الظاهري و التقديري وثنائية إعراب الجمل ، وثنائية الأساليب.
3. إن إثبات ظاهرة الثنائية في بعض جوانب نحو اللغة ، ونتاج فكر النحويين لا ينفي وجود ظواهر في النحو العربيّ تقوم على غير الثنائية .
4. تعرض البحث إلى المفرد والمثنى والجمع ، وتبيّن أنهما في الفكر العربي مجرد قسمين : مفرد وجمع ، وقد انعكس ما في الفكر العربي على فكر النحويين ، وصحّح ما هذا الاستنتاج ضعف المثنى في العربيّة ، فهو غير مستقل برأسه في الدرس النحويّ ، ويؤكد ضعف المثنى الالتفات إليه في التراكيب العربية بالجمع أحيانا ؛ لذا فإن الأولى له أنْ يضم إلى الجموع في الدرس اللغوي العربيّ.
5. وقد نقرتْ المجتمعات العربية والموروثات الدينية بخاصة من النجوى ؛ وهي حديث الاثنين سراً دون ثالثهما ، وعلى الرغم من ذلك لم يلغ موضوع المثنى من نظام اللغة العربية ، ولكنه ألحقها من حيث القصد بالجمع حيثما أمكن ذلك.
6. أخذت ظاهرة الثنائية على عاتقها بيان حيوية اللغة ، من خلال تفاعل عناصر تراكيبها مع بعضها بعضاً ، تفاعلا يؤدي إلى تطوير الدلالة وشعور ابن اللغة بالطرف الثاني الذي يشكل ثنائية مع الأول ، وهو شعور متفاوت يزداد بحسب المستوى الثقافي والمعرفي لأبناء اللغة .
7. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الهوامش :

1- وافي ، اللغة والمجتمع ،4.
2- معجم الوسيط ، مادة : ثنو .
3- السعران ،علم اللغة العام ، 206
4- سيبويه ، الكتاب ، 48/2و 621/3-622
5- ابن جني ، الخصائص ، 192/1
6- وافي ، فقه اللغة ، 133
7- ابن يعيش ، شرح المفصل ، 70/1
8- سيبويه ، الكتاب ، 40/1
9- سيبويه ، الكتاب ، 47/2 و إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو،71
10- سيبويه ، الكتاب ، 47/2
11- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة: نجوى
12- سيبويه ، الكتاب ، 3 /621
13- سيبويه ، الكتاب ، 9/3 و ابن الأنباري ، الإنصاف ، 140/2
14- ابن الأنباري ، الإنصاف ، 72/2و80 والسيوطي ، الأشباه والنظائر ، 75/1و إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، 86
15- ابن يعيش ، شرح المفصل ، 63/2
16- ابن هشام ، شرح قطر الندى ، 176) ابن عقيل 44/2- 45 /4
17- سيبويه ، الكتاب ، 46/1 و 73 و73/2 . و ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 282/1-288
18- السيوطي ، الأشباه والنظائر ،74
19- ابن السراج ، أصول النحو ، 54/1-55
20- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 267/1
21- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،269/1 ، و أيضاً 272، 273
22- السامرائي ، معاني النحو، 4/3
23- السامرائي ، معاني النحو، 11/4 و80/4
24- ابن السراج ، أصول النحو ، 54/1-55
25- سيبويه، الكتاب ، 5/3-8 و ينظر : ابن السراج ، أصول النحو ، 232/1-235
26- السيوطي ، همع الهوامع ، 46/1 و 66/1
27- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 24/1
28- ابن هشام ، شرح قطر الندى ، 138 و 151و 153
29- ابن هشام ، مغني اللبيب ،363-364
30- الصبان ، حاشية الصبان ، 97/1 إبراهيم مصطفى، إحياء النحو ، 50
31- الصبان ، حاشية الصبان ،283/1
32- ابن الأنباري ، أسرار العربية ، 206
33- الصبان ، حاشية الصبان ، 302/2

34- الصبان ، حاشية الصبان ، 261-260/2
35- السيوطي ، همع الهوامع ، 81/1
36- السيوطي ، الأشباه والنظائر ، 80/1 ، والصبان ، الحاشية ، 293-292/1
37- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 35/1وما يليها
38- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة : بني
39- ابن جني ، الخصائص،38/1
40- القاموس المحيط ، مادة عرب
41- الجرجاني ، التعريفات، مادة إعراب ص25
42- ابن جني ، الخصائص،46/1
43- مصطفى ، إحياء النحو ، ص1؛ يقول : " فإن النحو - كما نرى وكما يجب أن يكون – هو قانون تأليف الكلام ، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجملة ، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها . " إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ص1
44- الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، 117
45- برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، 116
46- ابن جني ، الخصائص، 48/1 . وينظر: السيوطي ، همع الهوامع ، 54-53/1
47- السيوطي ، همع الهوامع ، 72/1. والسامرائي ، معاني النحو ، 26/1
48- السيوطيّ ، همع الهوامع 73/1
49- السيوطي ، همع الهوامع ، 65/1
50- السيوطي ، همع الهوامع ، 79/1
51- السيوطي ، همع الهوامع ، 65/1
52- الصبان ، حاشية الصبان ، 71/1
53- الواسطيّ ، شرح اللمع ، 241
54- السيوطي ، همع الهوامع 72/1
55- السيوطي ، همع الهوامع 73/1
56- سيبويه ، الكتاب ، 13/1
57- المخزومي ، في النحو العربيّ ، 70
58- مصطفى ، إحياء النحو ، ص111 و المخزومي ، في النحو العربيّ ، 76
59- الزجاجي، الإيضاح ، 64
60- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 79/2
61- سيبويه ، الكتاب ، 18/1 و 44وغيرهما
62- ابن الأنباري ، أسرار العربية ، 68
63- سيبويه ، الكتاب ، 18/1 و 44 ، وغير هذين الموضعين .
64- النجادات ، العلة النحوية ، 91
65- الصالح ، فقه اللغة ، 164
66- مصطفى ، إحياء النحو، 86
67- سيبويه ، الكتاب ، 281/2

68- السيوطي ، همع الهوامع ،81/1
69- الصبان ، حاشية الصبان ، ج 1/ 58 ، و لاشين ، معاني التراكيب اللغوية ، 151
70- السيوطي ، همع الهوامع ، 81/1
71- المخزومي ، في النحو العربيّ ، 99
72- مصطفى ، إحياء النحو ، 50 و 107
73- السيوطي ، همع الهوامع ، 81/1 ، و إبراهيم ، إحياء النحو48-50
74- السيوطي ، همع الهوامع ، 81/1
75- الصبان ، حاشية الصبان ، 292/1 و 293 و ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 211/1
76- الصالح ، فقه اللغة ،117
77- السيوطي ، الهمع81/1
78- ابن الأنباري ، أسرار العربية ، 167 ، و ينظر : ابن جني ، الخصائص، ج243/2 و ابن هشام، مغني اللبيب ،144و 494
79- ينظر: الصبان ، حاشية الصبان ، 97/1
80- صحيح مسلم
81- ابن جني ، الخصائص ، 243/2
82- ابن جني ، الخصائص ، 169/1 ، والصبان ، الحاشية ، 53/3 و56 السيوطي ، الأشباه والنظائر ، 18/1
83- مصطفى ، إحياء النحو ، 86
84- السيوطي ، الأشباه والنظائر ، 81/1
85- ابن الأنباري ، أسرار العربية ، 232
86- السيوطي ، همع الهوامع ، 81/1 و208
87- ابن هشام ، مغني اللبيب ،561
88- السيوطي ، همع الهوامع ، مجلد 1 / 208
89- ابن جني ، الخصائص ، 34/1
90- سيبويه ، الكتاب ، 295/5
91- ابن هشام ، مغني اللبيب 394
92- ابن هشام ، مغني اللبيب، 367
93- ابن هشام ، مغني اللبيب ، 409 و410
94- السامرائي ، معاني النحو، 45/4
95- السامرائي ، معاني النحو، 45/4
96- السيوطي ، همع الهوامع ، 284/2
97- السيوطي ، همع الهوامع ،483/2 ، و السامرائي ، معاني النحو، 135/4
98- السيوطي ، همع الهوامع ، 23/3 ، والسامرائي ، معاني النحو، 255/4
99- السيوطي ، همع الهوامع ، 46/2 وتحدث عن صيغتي التعجب صرفيا في 31/3 وانظر : السامرائي، معاني النحو ، 238/4، ونبّه على أنّ العبارات التي تفيد التعجب " لا داعي لإعراب كل تعبير ... بل يكتفى بوصفها ". السامرائي، معاني النحو ، 239/4
100-السيوطي ، همع الهوامع ، 32/2 ، و السامرائي، معاني النحو ، 300/2

101-السيوطي ، همع الهوامع ، 22/2 و26 ، و السامرائي، معاني النحو ،89/2
102-السيوطي ، همع الهوامع ، 36/2 ، و السامرائي، معاني النحو ، 4 /275
103-السيوطي ، همع الهوامع ، 65/2 ، و السامرائي، معاني النحو ، 289/4
104-السيوطي ، همع الهوامع ، 69/2 ، و السامرائي، معاني النحو ، 287/4
105-السيوطي ، همع الهوامع ، 46/2 ، و السامرائي، معاني النحو ، 199/4 وتحدث السامرائي عن **الجواب** ؛ وأيضاً : السامرائي، معاني النحو ، 233/4
106-السيوطي ، همع الهوامع ، 316/2
107-السيوطي ، همع الهوامع ، 336/2 ، السامرائي ، معاني النحو ، 273/2
108-السيوطي ، همع الهوامع ، 336/2 و السامرائي ، معاني النحو ، 275-274/2
109-السيوطي ، همع الهوامع ، 139/3 ، السامرائي ، معاني النحو ، 157 -233
110-السيوطي ، همع الهوامع ، 102/2 ، و السامرائي، معاني النحو ، 34/4

المصادر والمراجع :

1. ابن الأنباريّ،كمال الدين أبوالبركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد(ت577 هـ)، **أسرار العربية، حقّقه بركات يوسف هبّود** ، ط1، دار الأرقم ، بيروت 1999.
2. ابن الأنباري ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، حقّقه : حسن حمد ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998.
3. برجستراسر(مستشرق ألماني) ، **التطور النحوي للغة العربية**، حققه د. رمضان عبدالتواب ، ط2 ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1994
4. الجرجاني علي بن محمد علي الحسيني (816هـ) ، **كتاب التعريفات** ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1998.
5. ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، **سرّ صناعة الإعراب** ، حقّقه حسن هنداوي دار القلم دمشق 1985.
6. ابن جني ، الخصائص ، **حقّقه عبد الحكيم بن محمد المكتبة التوفيقية** (د.ط)(د.ت).
7. الزجاجي ، أبو القاسم الزجاجي (337هـ)، **الإيضاح في علل النحو** ، حققه مازن مبارك ، ط4 ، دار النفائس ، بيروت ، 1982.
8. السامرائي ، فاضل صالح ، **معاني النحو**، ط2 ، دار الفكر ، 2002
9. السعران ، محمود ، **علم اللغة العام مقدمة للقارئ العربي**، ، دار النهضة العربية ، بيروت (د.ط)(د.ت) .
10. سيبويه ، أبو بشر عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، **الكتاب** ، ط1 ، دار الجيل بيروت ، حققه محمد عبدالسلام هارون،1991
11. السيوطي ، أبو الفضل عبدالرحمن جلال الدين (ت911هـ) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، حقّقه عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت 1979 .
12. السيوطي ، **الأشباه والنظائر في النحو** ، حقّقه محمد عبد القادر الفاضلي ، ط1،المكتبة العصرية،بيروت 1999.
13. الصبان ، محمد بن علي (1206هـ) ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني** ،ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1997.
14. الصالح ،صبحي ، **دراسات في فقه اللغة** ، ط12 ، دار العم للملايين، 1989 .
15. ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 769هـ)، **شرح ابن عقيل** ، حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، 1974 (د.ط).
16. ابن فارس ، أبو الحسين ، **أحمد بن فارس بن زكريا الرازيّ اللغويّ (ت375 هـ)**، معجم مقاييس اللغة ، حققه : عبد السلام هارون ، ط، البابي الحلبي ، مصر ، 1969.
17. الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ) ، **القاموس المحيط** ، دار الجليل، بيروت ،(د ت) (د ط)
18. لاشين ، عبد الفتاح ، **معاني التراكيب اللغوية** ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، 1982 (د ط)
19. مصطفى ، إبراهيم ، **إحياء النحو** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1959

20. ابن هشام ، أبي محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري (ت761هـ) ، **مغني اللبيب عن كلام الأعاريب** ، حققه : مازن المبارك محمد علي حمد الله ، ط1 ، دار الفكر ، لبنان 1998.
21. ابن هشام ، **شرح قطر الندى ابن هشام** ، **شرح قطر الندى وبل الصدى** ،حققه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط1، دار الخير ، بيروت ، 1990.
22. الواسطي ،القاسم بن محمد بن مباشر(من علماء القرن الخامس الهجري)، **شرح اللمع في النحو** ، حققه رجب عثمان محمد ، و رمضان عبد التواب ،ط1 ، مكتبة الخانجي القاهرة 2000 .
23. وافي ،علي عبد الواحد ، **فقه اللغة** ، ط1 ، نهضة مصر للطباعة، 1997
24. ابن يعيش ، **أبو البقاء يعيش بن محمد بن يعيش (ت643هـ)**، **شرح المفصل** ، عالم الكتب ، د. إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2001م